وهم رهط بادعشيرتها لانهم كانوا اهل بيت صلاح وطاعة الله عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امرأة
فرعون اخرجه الترمذي وقال حديث صحيح والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه تفسير تبارك الذي بيده الملك
وهي مكية وهي ثلاثون اية وثلثماية وثلاثون كلمة والف والثمانية وثلاثة عشر حرفا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان من القران سورة ثلاثون اية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك اخرجه الترمذي
وقال حديث حسن ولابي داود نحوه وفيه تشفع لصاحبها عن انس قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو
لا يحسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرا سورة تبارك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي
على قبر انسان وانا لا احسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة تبارك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي
المنجية تنجيه من عذاب القبر اخرجه الترمذي وقال حديث غريب بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل تبارك الذي بيده الملك
اي له الامر والنهي والسلطان فيعز من يشا ويذل من يشا وهو على كل شيء قدير اي من الممكنات الذي خلق الموت والحياة قيل اراد موت
الانسان وحياته في الدنيا جعل الله الدنيا دار حياة وفناء وجعل الاخرة دار جزاء وبقاء وانما قدم الموت لانه اقرب الى قهر الانسان
وقيل قدمه لانه اقدم وذلك لان الاشيا كانت في الابتدا في حكم الموت كالتراب والنطفة والعلقة ونحو ذلك ثم اعترضت عليها
الحياة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلقت الحياة على صورة فرس بلقا
وهي التي كان جبريل والانبيا يركبونها لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري قبضة من اثرها فالقاها في العجل
فخار وحيي وقيل ان الموت صفة وجودية مضادة للحياة وقيل الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن
الجسد وضد الحياة وهي القوة الحاسة مع وجود الروح في الجسد وبه يسمى الحيوان حيوانا وقيل ان الموت نعمة لانه الفاصل
بين حال التكليف في هذه الدار وحال المجازاة في دار القرار والحياة ايضا نعمة اذ لولاها لم يتنعم احد في الدنيا ولم يصل الى الثواب
في الاخرة ليبلوكم اي فيختبركم فيما بين الحياة الى الموت ايكم احسن عملا روي عن ابن عمر مرفوعا احسن عملا عقلا واورع عن محارم
الله واسرع في طاعته وقال الفضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه وقال ايضا العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا
فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقيل ايكم ازهد في الدنيا وهو العزيز اي الغالب اي المنتقم ممن عصاه الغفور اي
لمن تاب عليه ورجع عن اساءته قوله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا اي طبقا على طبق بعضها فوق بعض كل سما مقبية على الاخرى
وسما الدنيا كالقبة على الارض قال كعب الاحبار سما الدنيا موج مكفوف والثانية مرمر بيضاء والثالثة حديد والرابعة
صفر وقيل نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وما بين السما الى الحجب السبعة صحاري من
نور ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي ما ترى يا ابن ادم فيما خلق الرحمن اعوجاج واختلاف وتناقض بل خلقهن مستقيمة
مستوية فارجع البصر اي كرر النظر هل ترى من فطور اي شقوق وصدوع ثم ارجع البصر كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة
ينقلب اي ينصرف اليك فيرجع البصر خاسئا اي صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى وهو حسير اي كليل منقطع لم يدرك ولقد
زينا السماء الدنيا اي الادنى من الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح اي بكواكب كالمصابيح في الاضاءة وهو اعلام الكواكب وقال
ابن عباس بنجوم لها نور وقيل خلق الله النجوم لثلاث زينة للسما وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ورجوما للشياطين
وهو قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين قال ابن عباس يرجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع **فان قلت**
جعل الكواكب زينة للسما يقتضي بقاوها وجعلها رجوما للشياطين يقتضي زوالها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين
قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز ان ينفصل من الكواكب شعل نور يرمى بها الشياطين
بتلك الشعلة وهي الشهب ومثله كمثل قبس يوخذ من النار وهي على حالها واعتدنا لهم اي واعتدنا للشياطين بعد
الاحراق في الدنيا عذاب السعير اي في الاخرة وهي النار الموقدة وللذين كفروا بربهم اي سما هو العذاب يختص بالشياطين

بل

بل لكل من كفر بالله من انس وجن عذاب جهنم وبئس المصير وصفة جهنم فقال تعالى اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا هو اول صوت نهيق
الحمار وذلك اقبح الاصوات وهي تفور اي تغلي بهم كغلي المرجل وقيل تفور بهم كما يفور الما الكثير بالحب القليل تكاد تميز اي تتقطع
من الغيظ اي من تغيظها عليهم كلما القي فيها فوج اي جماعة سالهم خزنتها يعني سوال توبيخ وتقريع الم ياتكم نذير اي رسول
ينذركم قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا يعني للرسول ما نزل الله من شيء وهذا اعتراف منهم بان الله الزم الحجة ببعثة الرسل
ولكنهم كذبوا وقالوا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير فيه وجهان احدهما وهو الاظهر انه من جملة قول الكفار للرسل
والثاني يحتمل ان يكون من كلام الخزنة للكفار والمعنى لقد كنتم في الدنيا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع اي من الرسل ما جاوا
به او نعقل اي فهم منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى ونعقله فنعمل به ما كنا في اصحاب السعير وقيل معناه لو كنا نسمع
سمع من يعي ونعقل عقل من يميز وينظر ونتفكر ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم هو في معنى الجمع اي بتكذيبهم
الرسل وقولهم ما نزل الله من شيء فسحقا اي فبعدا لاصحاب السعير قوله عز وجل ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافون ربهم
ولم يروه فيومنوا به خوفا من عذابه لهم مغفرة اي لذنوبهم واجر كبير يعني جزا اعمالهم الصالحة واسروا قولكم او اجهروا به قال
ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبره جبريل بما قالوا فقال بعضهم لبعض
اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد فاخبره الله انه لا يخفى عليه خافية فقال تعالى انه عليم بذات الصدور ثم اكد ذلك بقوله تعالى
الا يعلم من خلق يعني الا يعلم من خلق مخلوقه وقيل الا يعلم الله من خلق والمعنى الا يعلم الله ما في صدور من خلق وهو
اللطيف اي باستخراج ما في الصدور الخبير بما فيها من السر والوسوسة قوله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي الذلول المنقاد
من كل شيء والمعنى جعلها لكم سهلة لا يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ فامشوا في مناكبها اي امر اباحة وكذا قوله وكلوا من رزقه
ومناكبها جوانبها واطرافها ونواحيها وقيل طرقها وفجاجها وقال ابن عباس جبالها والمعنى هو الذي سهل لكم السلوك في
جبالها وهو ابلغ التذلل وكلوا من رزقه اي مما خلقه الله لكم في الارض واليه النشور اي واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف
كفار مكة فقال تعالى اامنتم من في السما قال ابن عباس يعني عقاب من في السما ان عصيتموه ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور اي
تتحرك باهلها وقيل تهوي بهم والمعنى ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى يقلبهم الى اسفل ويعلو الارض
عليهم وتمور فوقهم اي تجي وتذهب ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا يعني ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط فستعلمون
اي عند الموت في الاخرة كيف نذير اي انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة وهم الامم
الخالية فكيف كان نكير اي انكاري عليهم اليس وجدوا العذاب حقا قوله عز وجل اولم يروا الى الطير فوقهم صافات اي باسطات
اجنحتهم في الجو عند طيرانها ويقبضن اي ويقبضن اجنحتهن اذا ضربن بهن جنوبهن عند البسط ما يمسكهن اي حال القبض
والبسط الا الرحمن والمعنى ان الطير مع ثقلها وضخامة جسمها لم يكن بقاوها وثبوتها في الجو الا بامساك الله اياها
وحفظه لها انه بكل شيء بصير يعني انه تعالى لا يخفى عليه خافية امن هذا الذي هو جند لكم استفهام انكار اي لا جند
لكم ينصركم اي يمنعكم من دون الرحمن اي من عذاب الله قال ابن عباس اي ينصركم مني ان اردت عذابكم ان الكافرون الا
في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه يعني من الذي يرزقكم المطر ان
امسكه الله عنكم بل لجوا اي تمادوا في عتو اي غلو وتكبر ونفور اي تباعد عن الحق ثم ضرب مثلا للمومن والكافر فقال تعالى
افمن يمشي مكبا على وجهه اي كابا راسه في الضلالة والجهالة اعمى القلب والعين لا يبصر يمينا ولا شمالا وهو الكافر اكب على الكفر
والمعاصي في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيامة اهدى اي هو اهدى امن يمشي سويا اي قائما معتدلا يبصر الطريق
على صراط مستقيم يعني المومن يمشي يوم القيامة سويا قل هو الذي انشاكم اي خلقكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة يعني انه تعالى
ركب فيكم هذه القوى لكنكم ضيعتموها فلم تقبلوا ما سمعتموه ولا اعتبرتم بما ابصرتموه ولا تاملتم ما عقلتموه فكانكم
ضيعتم هذه النعم فاستعملتموها في غير ما خلقت له فلهذا قال قليلا ما تشكرون وذلك لان شكر نعم الله صرفها في وجه مرضاته

Copyright © King Saud University